المدينة الاسلامية:

تتكلم النظريات المفسرة لنشأة المدن عبر التاريخ من منطلقات إديولجية وحربية واقتصادية فكانت هذه العوامل هي السبب في نشأة المدن وتطورها .

ومنها أولا النظريات الإيكولوجية التي تندرج تحتها نظرية الدوائر المتحدة المراكز: ل إرنست بيرجس ونظريا ت القطاعات لهومر هويت ونظرية النوى المتعددة ل هاريس ول أولمان

وثانيا النظريات التنظيمية التي تنطلق من أطر اجتماعية لمحاولة تفسير الحياة الحضرية و منها نظرية الحضرية كاسلوب للحياة ل لويس ويرث ونظرية تحليل المناطق الاجتماعية لأشرف شيفكاي ووندل بيل

وثالثا الاتجاه القيمي الذي يسعى لتفسير التنظيمات الإيكولوجية والاجتماعية والحضرية في ضوء القيم الاجتماعية والثقافية ، وتحديد أنماط استخدام الارض والبناء الاجتماعي بالاستناد إلى التوجيهات القيمية كمتغر أساسي.ويذهب ماكس فيبر في هذا الاتجاه فقد اعتبر القيم التي سيطرت على الانساق الاجتماعية والثقافية كمتغيرات مستقلة (أساسية) واتخذت من البناء الاجتماعي متغيرا تابعا ، بالإضافة إلى اهتمامه بدور القيم الدينية في تطور المشروعات الاقتصادية .

وتدعم الدور الذي تلعبه القيم الدينية في تشكيل البناء الإيكولوجي للمدينة بفضل الإسهامات التي قدمها العديد من العلماء أمثال دينكسون في دراسته للمدينة الأوروبية و جونز في دراسته للجغرافية الاجتماعية لمدينة بلفاست .....وفيشر في دراسته للمدن اليوغسلافية ، حيث أكدت هذه الدراسات على الأثر الذي تمارسه القيم الدينية بخاصة في تحديد ملامح البناء الإيكولوجي والاجتماعي للمدينة .

وللتأكيد على دور القيم الدينية في المدينة أوضح فون جرونباوم عن المدن الإسلامية أنها تتميز بنظام فريد في الحياة حيث تؤثر القيم الدينية على نشاطات الحياة الحضرية ففي فترات منتظمة خلال اليوم يؤذن المؤذن لصلاة المؤمنين ، وهذا الإجراء يشغل إلى حد ما مكانا في الأنشطة اليومية لسكان المدينة ، وخلال شهر رمضان يعدل الناس من نشاطاتهم لكي يتفق مع القيود الدينة التي يفرضها الصوم .

المدينة الإسلامية متغيرات النشأة والاستمرار

نشأت المدينة الاسلامية في شبه الجزيرة العربية في ظل ظروف برزت عنها ثلاثة مجتمعات كل واحد منها يعيش في ظروف تختلف عن **الآخر** .

1- المجتمع الحضري تحتل فيه الزراعة أهمية كبيرة في ظل وفرة الأرض الخصبة والمياه والمناخ المعتدل وتركز بالأخص في اليمن .

2- المجتمع شبه الحضري وينتشر في الحجازونجد (السعودية) وفي السواحل الشرقية والجنوبية لشبه الجزيرة العربية وأغلب هذه المناطق لاتتوفر على المياه الكافية لإقامة زراعة قوية بالإضافة إلى المناخ القاسي والجاف ، وكانت هناك مدن صغيرة أشبه بمراكز حياة اليوم أو مايسمى بالمستوطنات ومن هذه المدن المدينة المنورة ، خيبر ، الطائف ، تيماء .....

3- المجتمع البدوي والرعوي ، وتشمل مختلف مساحة شبه الجزيرة العربية الواسعة وهي البادية التي تفتقر إلى المياه ماعدا مياه الأمطار القليلة ولا يستقر سكانها في مكان محدد .

مفهوم الاسلام والمدينة الإسلامية

مفهوم الاسلام : يرى كثيرون أن الاسلام ليس فقط مجرد عقيدة دينية ولكنه تنظيم سياسي واجتماعي واقتصادي ، كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن نبيا هاديا يدعو إلى قيم ومبادئ إسلامية فحسب ، بل كان حاكما أقام دولة الإسلام .

مفهوم المدينة الإسلامية : هو ذلك المظهر العمراني والبناء الاجتماعي المتميز عن بقية المظاهر العمرانية الأوروبية أو الآسيوية ومازالت بعض مظاهرها قائمة في العديد من بلاد الإسلام والتى لم يهدمها الاستعمار الأوروبي الحديث وتمثل القصبات عندنا في الجزائر ابرز مظاهرها .

العلاقة بين الاسلام ونشأة المدن

هناك علاقة ممتدة عبر التاريخ بين نشاة المدن ومختلف الديانات ، فالسوميرون بنوا مدنا ليس فقط من أجل الحكم والتبادل الاقتصادي وانما من أجل أن تكون مقرا للعبادة وكذلك الشأن بالنسبة للمدن التي بناها الأشوريون والمصريون ، ولذلك كانت تسمى مدنهم بأسماء الآلهة مثل بوصير ، بوبسطة ، برمانتو ، أوزيس ، بيت بسط ، بيت منتو ، وخلال العصور الوسطى اصطبغت المدن الأوروبية بالصبغ الدينية ، وساهمت الكنيسة بقسط وفير في حفظ تقاليد المدن وقد بين علم الاجتماع ماكس فيبر الدور الكبير الذي لعبته البروتستنتية في نشأة الرأسمالية و وماتبعها من حركة التصنيع وتطور المدن .

ويعد الاسلام من أكثر الأديان تشجيعا لنمو المدن بدرجة أكبر من المسيحية ، لقد تحول اسم يثرب بعد الاسلام إلى إسم المدينة وهو هو أساس نشأتها ن ولا يمكن إهمال دور البوادى والمناطق المحاذية للمدينة

وبعد انتشار الاسلام وتوسعه في مختلف البلدان ، اتجه القادة الفاتحون إلى بناء المدن الجديدة لكي تكون مراكز لحكمهم ومقرا للجند ، والواوين ، ويبنى المسجد في مركز المدينة ليسهل الوصول إليه ، وعرف

الناس ندنا جديدة مزدهرة كالكوفة والبصرة وبغداد التي فاقت مدن عصرها سكانا وعمرانا ومنشآت ، ودمشق وحلب وفي إفريقيا بنيت القاهرة وتونس والقيروان والجزائر وتلمسان وفاس وغيرها ، وتعتبر مكة والمدينة غلى اليوم محجا يقصده الناس من كل مكان .

خصائص المدن الاسلامية

في الحقيقة ان كل عصر يعكس خصائص المدينة والطابع الحضري السائد في ذلك العصر غير أن هناك بعض الخصائص ظلت مستمرة على مر العصور رغم اختلاف الزمان والمكان بمعنى هل هناك مجتمع حضري يمكن أن نطلق عليه اسم المدينة الاسلامية ؟ وهل توجد بالفعل مدن في العالم الاسلامي تشترك في ملامح وخصائص متميزة ؟ وماهي هذه الخصائص ؟ وهل نربطها بالإسلام باعتباره دينا وثقافة ونمط حياة ؟

وعند دراسة المدن الاسلامية القديمة يمكن تحديد الوظائف العديدة التي كانت تؤديها ، فهي تمثل محجا يقصده الناس من كل مكان بالإضافة إلى الوظيفة التجارية ومقر للسلطة السياسية ، هذه المدن محصنة بأسوار للدفع ومنع المدينة من هجوم المغيرين ، وتوجد في المدينة العديد من الأسواق غير أنه يأتي في مقدمتها السوق الكبير كما توجد العديد من الجوامع وفي مقدمتها المسجد الجامع أو المسجد الكبير الذي له دور مميز ففيه تقام الصلوات الخاصة بالعيدين ، ومنه يعلن النفير العام في حالة الحرب ، وفيه تلقى الدروس والمحاضرات التي يأتيها كبار العلماء من مختلف البلدان والأمصار ، وفيه تقضى الخصومات بين الناس ، وفي بعض البلاد الاسلامية توجد الزوايا والخوانق ، والكتاتيب ، ومقر الحاكم وهو في الغالب بناء متواضع لأن الاسلام يحث على التواضع في الملبس وفي المأكل وفي المسكن ، وتوجد المستشفيات أة البيمارستانات التي عرفها العالم الاسلامي قبل غيره ، والحمامات ، ومن أهم الدراسات التي أجريت حول مدن العالم الاسلامي دراسة اجراها المؤرخ الأمريكي لابيدوس حول مدينة دمشق في الفترة من 1967إلى غاية 1984 بعنوان المدن الإسلامية في آخر العصور الوسطى

المدن الإسلامية الحديثة

أهم المراجع

السيد الحسيني : المدينة

محمد المعتصم : المدينة الاسلامية وخصائصها

حسن حنفي : ، فلسفة المكان ، ندوة المدينة العربية وتراثها الحضاري الإسلامي ، المدينة المنورة 1981

سعيد ناصف : المدينة الاسلامية دراسة في نشأة التحضر